شارع الرشيد واثره السياسي في عشرينات القرن الماضي

انوار ناصر حسن
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

الخلاصة

لقد حظي شارع الرشيد باهمية تاريخية كبيرة من خلال طبيعة ما كان يشهده من احداث حيوية كونه مرفقا اساسا في العاصمة العراقية بغداد منذ القدم ولحد الان ...

ومثل الشارع الذاكرة الثقافية والتاريخية الثرة بالنسبة للعراق ، والعصب النابض منذ مطلع القرن الماضي بفضل مكانته التجارية والفكرية ، فضلا عن كونه معلما سياحيا ارتاد ازقته اغلب السائحين الوافدين الى العراق ، والذي عد بالنسبة لهم مصدر جذب سياحي وذلك نظرا للتنوع الديني الفطري الذي امتاز به الشارع ، اذ نجد موقعه مقابل كنيسة مريم العذراء ، بالوقت الذي شيد في وسطه جامع الخلفاء وماذنه الشاهقة التي عدت الاقدم والاكبر من بين جوامع العاصمة بغداد.

الى جانب ما شهدته من ثورات واحداث متنوعة جعلت منه محطة استقطبت الانتباه من كل صوت كونه يطوي احلى وامجد الماثر العراقية والوطنية .

وظل الشارع من الاماكن التي اجتمعت فيها السياحة والتراث وذكريات بغداد القديمة لا سيما الخانات والحمامات والاسواق ، والطراز العمراني القديم الذي يعكس طبيعة المعمار البغدادي منذ انشائه والمتمثل بالابنية والجادات بوصفها شواهد حية وعميقة لاثاره وخصائصه المنطوية على عادات ومناسبات مرتبطة باحداث عاشتها بغداد باحيائها وتركيبتها السكانية المختلفة .

ولا بد من الاشارة ضمن الحديث حول ذلك الشارع الى انه مثل النسيج الاجتماعي المتماسك في الفكر العراقي والذي وقف بصلابة امام جميع المؤامرات لمحاولة تفتيته وافراغه من المحتوى الوطني العالي .

وبالتالي ، فان شارع الرشيد هو شاهد ومعلم لحضارة شيدتها حكومات تداولت على حكم البلاد فتركت كل واحدة منها بصمات عكست الارث الحضاري البغدادي العريق.

Rashid Street and its impact in the political twenties of the last century

Anwar Nasser Hassan
University of Baghdad - College of Education for Women - History Dept.

Abstract

Rasheed Street has had great importance by the nature of what was seen as being of vital events of a key facility in the Iraqi capital Baghdad since ancient times until now .

And such as cultural and historical memory-rich street for Iraq, pulsating nerve since the beginning of the last century thanks to the commercial and intellectual stature, as well as being a tourist landmark frequented alleys most of the tourists coming to Iraq , which counted for them a source of tourist attraction, given the religious diversity of fungal who excelled by the street, as we find in exchange for his Church of the Virgin Mary, the time which was built in the middle of the Caliphs Mosque towering minarets and promised that the oldest and largest of the mosques of the capital Baghdad.

Besides that experienced revolutions and a variety of events it made him the station has attracted attention of every vote being folded sweeter and glory Exploits and Iraqi national.

Street remained of the places where I met tourism, heritage and memories of the old Baghdad in particular fields, bathrooms and markets, and the old-fashioned urban, which reflects the nature of the architecture Baghdadi since its inception and of building as the boulevards as vivid and profound evidence of the effects and properties involving habits and events linked to cause experienced Baghdad more right different population and its composition.

It should be noted in the talk on the street that he like coherent thought in the Iraqi social fabric and who stood firmly against all conspiracies to try to strip it of fragmentation and high national content.

Consequently, the Al-Rashid Street is a witness and a teacher of civilization built by the governments deliberated on the rule of the country and missed every one of them reflected the hallmarks of al-Baghdadi, the ancient cultural heritage.

المقدمة

يعد شارع الرشيد من اقدم واشهر الشوراع في بغداد ، اذ افتتح في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩١٦ م ، وكان يحمل في بداية نشاته اسم حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني خليل باشا جادة سي ، وكان يربط هذا الشارع منطقة باب المعظم بباب الشرقي وسط العاصمة .

وتاتي اهميته من خلال تراثه الذي يمثل تاريخ مدينة السلام بغداد وواجهة العراق وارثه الحضاري والتاريخي الذي يمتد الى عشرات السنين . وقد تشابكت فيه المهن البغدادية منذ نشاتها الاولى مع العادات والتقاليد البغدادية ، وتاصلت مع الاوضاع الاقتصادية منذ تاسيسها . كما كان ملتقى الملوك والرؤساء والشخصيات السياسية العراقية والعربية .

فضلا عن كونه شريانا رئيسا للنشاط الاقتصادي منذ تاسيس بغداد على يد ابو جعفر المنصور عام ١٤٥ ه – ٧٦٢ م مما جعل ذلك الشارع باقيا في الذاكرة العراقية .

والحقيقة يعد الاشد حضورا في الاحداث التي ساهمت في صنع تاريخ بلد منذ افتتاحه ، اذ لم تقم تظاهرة ، اوتندلع انتفاضة ، ولم يتاسس حزب ، اوتصدر صحيفة في بغداد ، دون ان يكون شارع الرشيد حاضنها ومسرحها الاول في الاغلب ، ولم يكن السبب في ذلك لكونه الاول والاهم في قلب العاصمة فحسب ، بل يعود الامر في كثير من جوانبه الى طبيعة المكان والمنشات التي يضمها بدءا من سراي الحكومة ومقر القوات العسكرية ، ومقر مؤسس الحكم الملك فيصل الاول عام ١٩٢١ ، مرورا بالجوامع والمدارس والمقاهي والمكتبات والاسواق وانتهاءا بدوائر الحكومة ودارة الصحف والمنتديات الفكرية والسياسية وغيرها .

لذا سمي شارع الرشيد بالشارع الشاهد لكثرة الاحداث السياسية والتظاهرات والاعتصامات والمواجهات التي حصلت فيه منذ دخول الجيش البريطاني عند احتلاله بغداد عام ١٩١٧ .

لذا يمكن القول ان الرشيد وطن في شارع دونما منازع جمع بين ذراعيه الاحداث الاهم التي شكلت ملامح تاريخ العراق المعاصر .

تاريخ نشاة الشارع وتطوره

احتفظ شارع الرشيد بهيبة وقدسية تاريخية وكانه ولد قبل ان يولد واكتنفته الاسرار منذ بداية تاسيسه ، فهو اول شارع رئيس يشق في العراق بالمفهوم التخطيطي الحديث ويستقطب اهم النشاطات التجارية والاقتصادية والادارية في بغداد[١] .

وهنا لابد من الاشارة الى الجذور التاريخية التي ساعدت على تكوينه وتاسيسه على يد العثمانيين [٢] ، اذ تعود فكرة بناءه الى الوالي العثماني (حسين ناظم باشا) [٣] عام ١٩١٠ ، الذي اشرف على اعمال تصميم الشارع ثم شرع في اعمال حفرياته بين (كلواذا) اي الباب الشرقي و (باب السلطان) اي باب المعظم [٤] .

ثم وضع اعلاما حمراء على البيوت لتحديد الطريق ، غير ان سكان الشارع تظاهروا معترضين على هدم بيوتهم للعمل وفق مخططات الشارع ، فضلا عن عدم تعويضهم عن ذلك الهدم مما قاد الى تذمر السلطان العثماني ونقل الوالي العثماني ناظم باشا من ولاية بغداد [٥] ، وتعيين (جمال باشا السفاح) [٦] بدلا عنه عام ١٩١١ ، والذي انهى فكرة فتح الشارع .

حتى جاء (خليل باشا) [٧] اخر الولاة العثمانيين في بغداد فعمل على شق شارع الرشيد مجددا.

لقد شكل تاسيس ذلك الشارع عام ١٩١٥ على يد القائد العثماني خليل باشا حالة من حالات التوسع العمراني فرضته طبيعة النمو السكاني واتساع مدينة بغداد المدورة وافتتح لاول مرة في الثالث والعشرين من تموز ١٩١٦ .[٨] .

ومن الجدير بالذكر ان الاساس في شق الشارع هو التوجه العسكري وليس التوجه العمراني ، اذ ان توسيع وتعديل الشارع كان لاسباب حربية ولتسهيل حركة الجيش العثماني وعرباته وذلك حينما وجدوا ان شوارع بغداد ضيقة لا تساعد على نقل المتطلبات العسكرية .[٩]

والى جانب ذلك ، فان شق الشارع في ايام السلم يكلف الحكومة اموالا طائلة لتعويض اصحاب الدور المهدومة ، اما في ايام الحرب فهو لا يكلف الحكومة الا قليلا اذ تستطيع ان تعويض اصحاب الدور بسندات تدفع بعد الحرب ، ولم يكن في مقدور احد ان يعترض على ذلك .

فضلا عن العامل االشخصي فقد كانت (الموضة) الشائعة بين حكام الولايات العثمانية في تلك الحقبة هي التنافس والتباهي بفتح الشوارع ، فكان كل واحد منهم يحب ان يفتح شارعا في مدينته بحجة اعمار البلاد . واطلاق اسمه على الشارع الذي يفتحه ويخلد ذكره في التاريخ بالدرجة الاولى .[١٠]

وعلى اثر ذلك امر خليل باشا بتنفيذ المشروع وتعديله ارضيته ورصفه بالحصى الخشن ، الا انه تعطل بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى . (١١)

وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ استؤنف العمل باكمال الشارع ، وبدات سيارات العسكر البريطاني باستخدامه بالتنقل من القلعة والسراي الى القيمية البريطانية الجديدة انذاك اذ كانت تشغل دار النواب الى مكانها الجديدة في شارع النهر . كما ان المحتل البريطاني اشتغل عددا كبيرا من السجناء العراقيين المحكومين بالاشغال الشاقة المؤبدة للقيام باعمال تبليط الشارع الذين قاموا برصف الشارع بالحجارة ودقه بمدقات يدوية وتحضيره لمرحلة الاكساء بالقير . (١٢)

وقرر حينها الوالي العثماني خليل باشا انشاء شارع الرشيد بمشورة رئيس بلدية بغداد انذاك (رؤوف الجادرجي) ، شقيق الزعيم الوطني كامل الجادرجي ، والذي قضى مدة من الزمن للدراسة في المانيا وتاثر بالتطور العمراني هناك ، ادى دورا مهما في تنفيذ مشروع شارع الرشيد ورسم مخطط له .

واستطاع بذكائه ان يقنع اصحاب العقارات والاملاك التي يفترض ان تهدم لتعارضها مع مخططات الشارع بقبول التعويض المادي الجزئي بما يعادل ايجارها السنوي على ان يسدد بقية المبلغ لاحقا . (١٣)

والى جانب ذلك ، واجه شق الشارع عقبات عدة منها ، مروره بالقنصلية البريطانية (القنصلخانة) ، فكان لا بد هدم جزء منها فاعترضت بريطانيا على ذلك ، فاصر خليل باشا على الهدم وكادت ان تحدث ازمة سياسية ، بين الدولتين العثمانية والبريطانية بسبب ذلك لولا قيام الحرب العالمية الاولى . (١٤)

واعتراضه بعض الاملاك الوقفية كسوق الحيدر خانة الذي كان ملاصقا لجامع الحيدر خانة ، فاعترض المشايخ والعلماء والاهالي على هدمه فتركوه ، الا انهم هدموه ليلا ليضعوا الناس امام الامر الواقع ، وكذلك تم هدم جدران جامع الحيدر خانة واعيد بناؤه بمحلات صغيرة ، فاحدث ضجة كبيرة فتوقفوا عن هدم جامع المرجان ، وجامع السيد سلطان علي ، فضلا عن وجود رفات الامام طه (موقع تمثال الشاعر معروف الرصافي) . (١٥)

ومما تجدر الاشارة اليه ، كثرة التعرجات على امتداد الشارع .وعدم أستقامته ويرجع سبب ذلك الى العوائل البغدادية التي تدخلت لحرف الشارع حتى تطل دورها عليه أو لأنها حريصة على بناء دورها الأثرية الجميلة التي توارثتها من الأباء.(١٦)

وأطلق على شارع الرشيد الذي عد من أنجازات خليل باشا تسميات عدة كان منها أسمه (خليل جادة سي) أو الجادة العمومية اختصارا ، وكانت قطعة من الكاشي المزجج تحمل أسمه موضوعة على قاعدة منارة جامع السيد سلطان علي المطلة على الشارع وتعني (شارع خليل باشا)، وأتلفت تلك القطعة عند تعمير الجامع عام (١٩٣٢) م . وسمي أيضا شارع (هند نبرك) أبتهاجا بأندحار القوات البريطانية في حصار الكوت . وبعد احتلال بغداد عام (١٩١٧) من البريطانيين اطلقوا عليه اسم الشارع الجديد ، ثم شارع الجنرال مود ، الذي توفى بمرض الكوليرا في (١٩١٧) ، وسمي بعد ذلك شارع الرشيد نسبة الى الخليفة هارون الرشيد بعد قيام الحكم الوطني في البلد .(١٧)

ومن الجدير بالذكر ، ان شارع الرشيد كان في بداية نشأته غير معبد ، تكثر فيه الحفر والانحناءات ، ولم يمتلك ارصفة.

فضلا عن عدم اهتمام المسؤولون بتسوية أرضه او تبليطه وكانت الدور مهدمة على الجانبين وأصحابها لايزالون يسكنون فيها .(١٨)

وقد نظم الرصافي قصيدة في وصف حالة (الشارع ذاكرا فيها الابيات التالية :-

نكب الشارع الكبير ببـــــغداد	دولا تمش فيه الا اضطـرارا
تحسب العابرين فيها سـكارى	من هواء تـنسموه غبـــارا
هو أن رش جاش وحـلا والا	جاش نقعا على الوجوه مثارا
واذا مامشـيت في جانبيـــــه	فتجنب رصيفه المنـــــهارا
فجدار عال وفي الجـنب منـه	متدان تقيسـه أشبـــــــارا

ولكن بعد مدة من الزمن تم تعبيد الشارع بالأحجار الصخرية الكبيرة ، والتي غطيت بطبقة من الأحجار الصغيرة المفتتة لملئ الفراغات ، وحدلت الأرض ليستوى سطحها ، وغطيت بطبقة من الأسمنت ، كما كسيت بطبقة من القير. وكان لنوع المركبات وعددها في ذلك الوقت أثرا في المحافظة عليه .(٢٠)

المؤسسات الرسمية والدينية :-

يمثل شارع الرشيد الشريان الرئيس لأكثر الفعاليات في مدينة بغداد لعقود عدة مضت . ومازال الشارع يحتفظ بالمكانة التاريخية ذاتها بوصفه أحد الشواخص والمعالم التراثية المهمة في بغداد ، كما اتت موقعه حمل كل البنى السياسية والعسكرية والأقتصادية والثقافية ، فضلا عن وجود الكثير من المؤسسات الحكومية وكذالك بعض مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الدينية .(٢١)

وأشرفت على الشارع وحدات معمارية مهمة ليس لبغداد وحدها بل لمبان مهمة للعراق ، منها مبنى المصرف المركزي العراقي ، والبناية الرئيسيه كمصرف الرافدين ، ومصارف الرشيد ، والزراعي والصناعي ، فضلا عن بناية البريد والأتصالات المركزيه في السنك ... ولمواقع تلك المؤسسات ، أهمية مكانية وخدمية مركزية مهمة . وبذلك أصبح محورا لأهم الفعاليات التجارية في العراق من خلال المؤسسات المالية والمصرفية.(٢٢)

كما تطل على الشارع بعض الوحدات المعمارية التي تعود الى العهد العثماني[٢٣]، أذ يقع على الشارع مبنى وزارة الدفاع داخل القلعة القديمة التي كانت تستغل في اواخر العهد العثماني يوضعها موقعا عسكريا ببغداد [٢٤]، وقد أتخذ مبنى (القشلة)[٢٥] في العهد الملكي مقرا لوزارة العدل ومحاكم الاستناف ، كما احتضن وزارة الداخلية ومديرية الشرطة العامة وأشهر مراكز بغداد للشرطة هو مركز شرطة السراي ، الأمر الذي يضفي للشارع قيمة تاريخية وأجتماعية .

وفضلا عن ذلك ، أشرفت على الشارع في بداية نشوئه بعض الأبنية المهمة ، مثل مباني القنصليات البريطانية والنمساوية والألمانية ، ومقر شركة أستيفن لنج النهرية المعروف (بيت لنج) فضلا عن العديد من الوحدات المعمارية التي حملت طراز العمارة التصميم المميز لتلك المرحلة .[٢٦]

كما أنشئت على الشارع اوائل الابنية الترفيهيه مثل المسارح ودور السينما مثل (رويال ، وروكسي ، والحمراء والرشيد ، والوطني ، والزوراء وعلاء الدين).[٢٧]

والى جانب ذلك ، كان هنالك العديد من الاسواق التجارية المطلة على الشارع الرشيد ومنها سوق الشورجة (العطارين) وكذلك سوق البزازين (سوق الجوخجية) الذي يقع على يمين شارع الرشيد ، ويمتدد عرضيا حتى شارع النهر، وكذالك سوق الصفافير ، وسوق الميدان وكان يسمى ب(باب السلطان) ويقع في باب المعظم ، وسوق السراي وهو المتفرع من شارع المتنبي .[٢٨]

فضلا عن وجود اقدم الفنادق منذ اوائل قرن العشرينات من القرن الماضي مثل (تايكر بالاس) و (سمير اميس) ، الى جانب المقاهي القديمة مثل مقهى (حسن الاعجمي ، والزهاوي ومقهى البرازيلية . وتلك المباني ذات قيمة تراثية ، الامر الذي جعل منه شارعا للترويح والتنزه والتسوق.[٢٩]

المؤسسات الدينية :-

عبرت ابنيه شارع الرشيد عن التطور العمراني في بغداد عبر ما يقارب قرن من الزمن ، فباب المعظم الذي يقع شمال شارع الرشيد ، هو الباب الذي يؤدي الى مراقد الأئمة ، الامام الاعظم والكاظمين شمال بغداد ، والباب الشرقي هو النهاية الجنوبية للشارع .[٣٠]

وتأتي اهمية الشارع ، من خلال تراثه الذي يمثل تاريخ مدينة دار السلام (بغداد) ، فقد شق طريقه بين اهم الاماكن التراثية سالكا طريق المساجد والجوامع التي تعد من المعالم الرئيسية ، اذا يقع كل من جامع الأزبك ، والمرادية والميدان ، والحيدر خانة ، وجامع المرجان ، وجامع السيد سلطان علي كما سنفصلها بالأتي [٣١] :-

١- جامع الأزبك: - يقع الجامع على الجهة اليمنى من مدخل شارع الرشيد عند بناية باب المعظم والمجاور لجدار القلعة الداخلية ووزارة الدفاع لاحقا . أنشأ الجامع عبد العزيز خان (١٦٨٢) م ، عند قبر عمه أمام قلي خان امير الأزبك ، وقد كان عبد العزيز خان السلطان في مناطق الأوزبك والتي يطلق عليها بلاد ما وراء الانهار. اذ حكم فيها ما يقارب الاربعين عاما بعدها خلع نفسه . ومن المعلوم بأن الأوزبك قدموا مع السلطان مراد الرابع عام (١٦٣٨) م كجزء من الجيش العثماني المرافق للسلطان وبعد سيطرته على بغداد أستقر الأوزبك فيها ، وقد جدد عمارة الجامع داوود باشا أخر ولاة المماليك على بغداد (١٨١٨) م ، وتجدد بناءه مرات عدة في العقود اللاحقة وأمتاز الجامع بمنارته القصيرة وأحتوى على مدرسة فقهية ، وقد أصبح الجامع مركزا لتجمع الأوزبك في بغداد.[٣٢]

٢- جامع المرادية : - ويعرف بجامع الأحمدية وكذلك الكهية ، وهو من مساجد بغداد الشرقية المشهورة ويقع على الجانب الأيسر من شارع الرشيد مقابل القلعة القديمة وزارة الدفاع لأحقا ، أنشأه الوالي مراد باشا عام (١٥٦٦)م ، وقد صرفت دائرة الأوقاف المبالغ اللأزمة لبنائه ، كما جدد الوالي نامق باشا الصغير عام (١٩٠٣) م ،عمارة الجامع والتي لا تزال قائمة لحد الأن [٣٣]

٣- جامع الميدان : - يقع الجامع في منطقة الميدان نسبة الى وجود ساحة مفتوحة والتي كانت مسرحا للأستعراضات العسكرية وتطل عليها بناية القلعة الداخلية او وزارة الدفاع لاحقا . أنشأ الجامع الكهية (أحمد باشا كتخدا) اي رئيس الجيش في زمن الوالي سليمان باشا الكبير ، وقد استحضر لبناء الجامع اشهر اساتذة عصره من المهندسين والمعماريين وصرف عليه مبالغ طائلة ورصد له الاوقاف الكثيرة ، ولكن في عام (١٧٩٥) م قبل اكمال بناء الجامع اغتيل مؤسسه احمد باشا ، وقام اخوه عبد الله بأتمام بناء الجامع ذلك عام (١٧٩٦) م . كما هو مذكور في الحجر الكاشاني على صدر الباب الغربي للجامع .[٣٤]

٤- جامع الحيدر خانة : - وهو من جوامع بغداد القديمة وهو مشهور يقع الى الجهة اليسرى من شارع الرشيد ، بناه حيد باشا جلبي بن محمد جلبي الشهبندر ، والذي دفن فيه وعائلته فيما بعد ، ومن بعده اعادة بناءه وتوسيعه الوزير داوود باشا ولي بغداد ، في عهد دولة العثمانية ، وفرغ من تعميره وبناءه عام (١٨٢٧) م ، وشيد فيه مدرسة تدرس في العلوم العقلية والنقلية وسماها مدرسة الداودية ، وعين فيها مدرسين من افاضل علماء عصره . وتصدر للتدريس فيها الشيخ عيسى بن البندنيجي ، ومحمود شاكر الألوسي ، وكانت حافلة بطلاب العلم والأدباء والافاضل من اهل بغداد ومنه كانت تطلق المظاهرات لا سيما مظاهرات ثورة العشرين .[٣٥]

٥- جامع المرجان : - يقع الجامع على الجهة اليسرى من شارع الرشيد محلة باب الاغا ويطل على مدخل سوق الشورجة ، وهو الذي بنته بنفشة بنت عبدالله زوجة المستضئ بأمر الله العباسي عام (١٢٠١) م ، وكان الموضع يسمى بسوق الخبازين ، بناه امين الدين مرجان ابن عبدالله وفيه المدرسة المرجانية ، ويبدو ان خان المرجان في الجهة الاخرى كان متصلا بالمدرسة ، وتم انقاذ الخان على يد العلامة محمود شكري الألوسي ، ثم على يد ساطع الحصري .[٣٦]

وفضلا عن ذلك ، كان جدار الجامع متصلا بشارع الرشيد مباشرةً وقامت الحكومه بهدمه بحجة انه مائل وبسببه حدثت مناوشات مستمرة بين الحكومه وامانه العاصمه حول جامع المرجان وحاولت تهديمه مرات عدة لولا وقوف مديريه الاثار العامه والعلماء والمثقفين في بغداد ضد النكرة كونه اثر ثقافي تاريخي .[٣٧]

٦- جامع سيد السلطان علي : - وهو من المساجد بغداد العريقه ، ويقع في الجهه الشرقيه منها ويطل على نهر دجله ، اي في محلة المربعة قرب محلات السنك ورأس القرية ، يحده من الامام شارع الرشيد ومن الجهه الشماليه اورزدي باك ، كان من اوقاف قره علي ، ومن الجهه اليسرى طريق عام ضيق يطلق عليه عكد سيد سلطان علي ، بناه الوالي (علي باشا) ، وهذا الجامع قديم بناؤه قبل ما يقارب اربعه قرون وكان يصان ويدار من قبل ال قره علي (ابناء محمد صالح جلبي بن علي جلبي المشهور بقرة علي) ، كما كان هناك مدرسة في الجامع مشهورة بمدرسة قرة علي . ولقب السلطان جاء من العامة التي كانت تحبه . [٣٨]

دوره في ثورة العشرين:-

يعد شارع الرشيد بطل الانتفاضات والثورات ، كونه مكاناً دارت فيه الكثير من الاحداث السياسيه والاجتماعيه ، التي كان لها اثر في الحركة الوطنيه العراقية والتاريخ العراقي المعاصر ، ابتدأ بأستعراض الجيش البريطاني عند احتلاله بغداد عام (١٩١٧) م ، من ثم دوره في ثورة العشرين .[٣٩]

فحينما انطلقت الثورة من (الرميثة) جنوب بغداد في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠م ، كان احتضانها وتعميدها الرسمي جاهزا في ذلك الشارع ، وتحديدا في جامع حيدر خانة ، وهو من جوامع بغداد القديمة ويقع في شارع الرشيد ، وكان يسمى ايام الثورة بالجامع الثائر . [٤٠]

ومن الجدير بالذكر ، انه في عام ١٩٢٠م اقيمت صلاة جماعية موحدة داخل الجامع ، اذ حضرها جميع الطوائف والاديان ومن جميع المحافظات العراقية ، وكانت القوات البريطانية في حالة تأهب وأنذار خشية من المتظاهرين .

وفضلا عن ذالك كانت تقف في باب الجامع مدرعة عسكرية ، اذ كان جعفر ابو التمن يلقي خطبه الداعية لنبذ الخلافات الطائفية وتوحيد جهود العراقيين من اجل مقاومة الاحتلال ، وبيمنا كان ابو التمن يلقي خطبه الداعية لنبذ الفرقة ووحدة العراقيين كان الشاعر (محمد مهدي البصير) ، الصوت المدوي داخل الجامع حيدر خانة في بث الحماسة في صفوف العراقيين .[٤١]

ومن الجامع ذاته شيع أهالي بغداد أول شهداء المدينة ، وكان نجارا أخرس ، أذ أستشهد على اثر دهسة من قبل سائق المدرعة البريطاني وتم نقله الى المستشفى لكنه بعد يومين فارق الحياة ، فأنطلقت مظاهرات كبيرة وأعلنت الأحكام العرفية.[٤٢]

كما ألقى الشاعر محمد مهدي البصير قصيدته (وطني) أثر اسستشهاد ألأخرس التي القاها في باحة الجامع والتي عدت من اقوى القصائد في تحشيد التظاهرات ضد الاحتلال ، واصبحت نشيدا وطنيا بردده جميع العراقيين من دون استثناء اذ فيها قائلا: -

أن ضاق ياوطني علي فضاك
فليتسع بي الأمام خطاكا
بك همت أو بالموت دونك في الوغى
روحي فداكا متى أكون فداكا[٤٣]

وقد لقب بالبصير (مير أبو الثورة) ، وعلى أثر تلك التظاهرات أستخدمت القوات البريطانية الرصاص الحي في تفريقها وتم اعتقال الكثير من قادة تلك التظاهرات ومنهم جعفر أبو التمن والبصير وقامت بنفيهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي ، وقضوا فيها شهور عدة لكن الأنتداب البريطاني أفرج عنهم بسبب التدمر والمطالبة الشعبية.[٤٤]

والى جانب ذلك ، شهد الجامع الحيدر خانة العديد من الاعتقالات والمحاصرة وحتى الحظر على دخوله من قبل القوات البريطانية لكونه مركزا رئيسا للأنتفاضات التي كانت تنطلق من شارع الرشيد لاسيما اذا علمنا أنه قريب من سرايا الحكومة والمقاهي.[٤٥]

وفضلا عن ذلك ، ألف العراقيين فيه جمعية سرية سميت بـ(حرس الاستقلال) [٤٦] بزعامة السيد محمد الصدر[٤٧] ، وكانت تضم علي البازركان ، وجلال بابان ، ومحمود راضي ، ثم اصبحت اكثر نشاطا حينما انضم اليها اخرون مثل يوسف السويدي وناجي شوكت ومحي الدين السهرودي والشيخ باقر الشبيبي وعبد الغفور البدري ، وكذلك جعفر ابو التمن . وعلى اثر تلك الجمعية تم تأسيس مدرسة التفيض التي كان لها هدفان الأول تربوي وتعليمي والثاني سياسي لتكون مركزا لأجتماع قيادة حزب حرس الأستقلال لبث الوعي السياسي بين الجماهير .[٤٨]

وبمناسبة موسم الربيع وفي الخامس عشر من تموز ١٩٢٠ تحديدا ، قررت ادارة المدرسة أن تعد سفرة مدرسية يشارك فيها الطلبة والهيئة التدريسية الى بستان الصرافية القريب من باب المعظم ، خرج الطلاب بلباسهم المدرسي وكان عددهم (٢٤٠) طالبا وهم ينشدون الاناشيد الوطنيه والحماسية ومنها نشيد (أيها المولى العظيم فخر كل العرب)، وعلق كل طالب على صدره شريطا ذا اربع الوان الاحمر والاسود والاخضر والابيض وهو شعار الثورة العربيه عام ١٩١٦ ، أو شعار (جمعية حرس الاستقلال) السرية وعندما خرج الطلاب من الزقاق في الشارع العام اي شارع الرشيد وسمع الاهالي الاناشيد اخذو يتجمعون على حافتي الطريق ويصفقون للطلاب ويهتفون (يحيا الاستقلال ويسقط الاحتلال) ، وعد ذلك جانبا من مشاعر المواطنين في بغداد ضد السلطات المحتلة يحتضنها شارع الرشيد في بغداد قبل اندلاع الثورة [٤٩]

دوره في بناء مؤسسات الدولة الملكية في العراق (تتويج الملك فيصل الأول، انتخابات المجلس التأسيسي،افتتاح المجلس،الموقف من القانون الأساسي)

تتويج الملك فيصل الأول :-

على اثر ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني ، عقد مؤتمر القاهرة عام ١٩٢٠ ، بحظور (ونستون تشرشل) وزير المستعمرات البريطاني للنظر في الوضع في العراق والتي اجبرت الحكومة البريطانية لتغيير سياستها بالتحول من استعمار مباشر الى حكومة وطنية تحق الانتداب بعد تكبد القوات البريطانية في العراق خسائر فادحة.[٥٠]

واعلنت بريطانيا حينها عن رغبتها في اقامة ملكية عراقية ورشح في ذلك المؤتمر (فيصل بن الحسين)[٥١] ، ليكون ملكا للعراق.

وتشكل المجلس التأسيسي من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة ، وانتخب نقيب اشراف بغداد السيد (عبد الرحمن الكيلاني) رئيسا لوزراء العراق والذي نادى بالأمير فيصل الأول ملكا على العراق.[٥٢]

وفي الثاني عشر من حزيران ١٩٢١، غادر فيصل ميناء جدة في الحجاز متوجها الى العراق على متن الباخرة الحربية البريطانية (نورث بورك) ، وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٢١ ، ارست الباخرة في ميناء البصرة فأستقبل الأمير فيصل أستقبالاً ، رسميا وبعدها سافر فيصل بالقطار الى الحلة وزار الكوفة والنجف وكربلاء .[٥٣]

وعندما وصل فيصل الى بغداد ، لم تكن لديه لا حكومة ولا ادارة ، ما خلا المجلس المؤقت للدولة ، الذي كان يترأسه النقيب ، والوظائف العسكرية البريطانيه شبه المدينة ، وبأختصار كانت عاصمة فيصل الجديدة عبارة عن خلية شرقية قديمة ، وماتزال تتشبث بطريقة الحياة التي الفتها في العصور الوسطى ، والتي نسيها العالم العربي .[٥٤]

وقد تم تتويج فيصل ملكا على العراق ، في الساعة السادسة من صباح اليوم الثالث والعشرين من شهر اب عام ١٩٢١ ، في ساحة مكشوفة وسط القلعة اي (القشلة) ، او السراي اي سراي الحكومة وهي القلب الدافق والمركز الحيوي لبغداد وللعراق لأنه كان يحتضن وزارات الحكومة . ولفخامة بناية القشلة في ذلك الوقت فقد شهدت الحدث المهم في حياة العراق وتاريخه ، ذلك هو مراسيم للتتويج الملك فيصل الاول في اب عام ١٩٢١، وتحولت قاعاتها واروقتها الى مقرات للحكومات العراقية المتعاقبة والوزارات .[٥٥]

وكان فيصل قد اقبل من مسكنه في القلعة بصحبة كل من المندوب السامي البريطاني السر برسي كوكس ، ورئيس اركان الجيش البريطاني العام السر ايلمرهالدين والسيد محمود الكيلاني ابن نقيب بغداد الذي لم يحضر بنفسه بسبب كبر سنه ، وحسين أفنان سكرتير مجلس الدولة وكان مرافق فيصل برتبة نقيب وهو (تحسين قدوري).

وفضلا عن ذلك ، قرأ السيد محمود النص العربي لأعلان الملوكية ، الذي كتبه المندوب السامي ، ورد فيصل على ذلك الأعلان ، ثم عزف جوق موسيقي لحن ((ليحفظ الله الملك)) وقام حرس الشرف من الفوج الاول كتيبه ((دور ستشاير)) بعرض السلاح ، واطلاق احدى وعشرين اطلاقة للتحية .[٥٦]

وبالرغم من تلك الظروف التي هيأها المستعمرون ، عقدت في بغداد عدد من الاجتماعات الجماهيرية في جامع الحيدر خانة في شارع الرشيد ، ورفعت شعارات دعت الى عدم الاعتراف بفيصل ملكا على العراق ، الأ في حالة أنهاء الأدارة الأجنبيه ، ودعوة الهيئة التأسيسية ، وقد اسرع البريطانيين الى عقد اجتماع للمجلس الأداري ، أعلن فيه تعيين فيصل ملكا على عرش االعراق في الحادي عشر من تموز ١٩٢١ ، وعندئذ اجرى المستعمرون استفتاء في اجتماع للشخصيات العراقية ، صودق فيه على قرار المجلس الاداري .

وفي الثالث والعشرين من اب ١٩٢١ ، نصب الامير فيصل ملكا على العراق في حماية حراب البريطانيين .[٥٧]

انتخابات المجلس التاسيسي :-

اعلن الملك فيصل بن الحسين في يوم تتويجه في الثالث والعشرين من اب ١٩٢١ ، ملكا على العراق بان اول عمل سيقوم به اجراء الانتخابات التي سيتمخض عنها قيام المجلس التاسيسي والذي يضع دستورا للبلاد .

اذ ذكر ان " اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات ، وجمع المجلس التاسيسي ، ولتعلم الامة ان مجلسها هو الذي سيضع بمشورتي دستور استقلال على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطيه ويعين اسس حياتها السياسيه والاجتماعيه".[٥٨]

ان اعلان الملك عن اجراء انتخابات وتشكيل مجلس تاسيسي في اول خطاب يوجه للشعب كان بمثابه تاكيد على اهمية ذلك المجلس واثره في حياة الامة .

وبالفعل صدرت الادارة الملكية في التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٢٢ بتألف المجلس التاسيسي على ان تبدأ الانتخابات في الرابع والعشرين من الشهر ذاته .[٥٩]

ان انتخابات المجلس التأسيسي صارت مثار جذب وشد بين الاطراف السياسيه و العشائرية والحكومة ، وتعرضت للتأجيل بسبب فتاوى علماء الشيعة الذين اصدروا فتاوى بمقاطعتها وحرمة المشاركة فيها ما لم تستجيب الحكومة لمطاليب الحركة الوطنية والمتمثلة بالغاء الادارة العرفية واطلاق حرية المطبوعات والاجتماعيات وسحب المفتشين من الاولوية واعادة المنفيين الى وطنهم والسماح بتاليف الجمعيات .[٦٠]

وفضلا عن ذالك ، قامت العديد من التظاهرات في الساحة المقابلة لمبنى السراي ، والى جوارها (ساحه الميدان) الواقعه في شارع الرشيد ، والتي كانت مكان تجمع وانطلاق الكثير من التظاهرات الجماهيريه والتي نددت بسياسة الدولة

واتفاقياتها الدولية ، وموقفها من المعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٢ ، المتظمنة لبنود الانتداب والتي كانت تجد فيها الاحزاب والحركات الوطنيه مثلبة للسيادة والاستقلال الوطني . (٦١)

وحينها حاول عبد المحسن السعدون الذي شكل وزارته الاولى في العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٢ ، كسب المعارضه باساليب مرنة ، فقرر الاستجابه لمطاليب الشعب في ميدان الحريات العامة، وتمتعت الصحف في عهده بحرية تامة ، فضلا عن سماحه بعقد الاجتماعات واستئناف الاحزاب السياسية المعطلة نشاطها والتي عكست رغبة حكومته ورؤيتها في تحديد العلاقة مع العراق . (٦٢)

والى جانب ذلك ، استغل المندوب اصابة الملك فيصل بالزائدة الدودية في اب ١٩٢٢، وتسلم مقاليد الحكم بادعاء انه احد الاطراف المشتركة في ادارة البلاد . فأتخذ اجراءات تعسفية لقمع الحركة الوطنية تمهيدا لقبول المعاهدة والتصديق عليها وبالتالي حل الاحزاب الوطنية المعارضة وعطل الصحف والقى القبض على ابرز زعماء المعارضة الوطنية ونفيهم خارج البلاد . (٦٣)

ومع كل تلك الاجراءات التعسفية والترهيب ، بقي المجلس التاسيسي العراقي ينظر اليه كانجاز وطني مهم في ظل سلطة الاحتلال ومنبر وطني حر مارس دوره في سن التشريعات والتصديق على الاتفاقيات ومنح الثقة للحكومات . (٦٤)

كما قام المجلس بسن اول دستور عراقي ، وقدم رئيس الوزراء لائحة الدستور الى المجلس التاسيسي العراقي ليصوت عليها ، وفي السابع من نيسان ١٩٢٤ ، انعقد المجلس لدراسة مشروع الدستور وبعد ست عشرة جلسة وافق عليه مع اجراء بعض التعديلات وارسل الدستور الي عصبة الامم وفقا للمادة الاولى من صك الانتداب فوافقت عليه .

وبقى ذلك البرلمان العراقي قائما (٣٤) عام ابتداء من عام (١٩٢٤-حتى عام ١٩٥٨) ، اذ كانت الانتخابات تجرى بصورة دورية ، وتناقش فيه القوانين والمعاهدات والتشريعات . (٦٥)

<u>الموقف من القانون الاساسي : -</u>

كان القانون الاساسي العراقي وليد عهد الانتداب ، فلقد سن وشرع في عهد لم يكن العراق فيه يتمتع بكامل سيادته ، ولم يصبح قانونا نافذ المفعول الا بعد ان عرضت لائحته على وزارة المستعمرات الريطانية التي وافقت عليه بصيغه النهائية

ولم يكن المجلس التاسيسي الذي صادق على ذلك القانون حرا بل كان مقيدا عند النظر في مشروع القانون بنص المادة الثالثه من معاهدة ١٩٢٢ المعقودة بين بريطانيا والعراق والتي قضت بان لا يحتوي القانون الاساسي العراقي على ما يخالف نصوص تلك المعاهدة . (٦٦)

ولم يكن هدف سلطات الانتداب التي اشتركت في وضع الائحه القانون الاساسي صيانة حقوق الشعب بقدر ما كان هدفها تثبيت دعائم السيطرة الانتدابية على العراق. فقد استهدفت تلك السلطات عند تشريعها القانون الاساسي تقوية مركز القوة التنفيذيه وتوسيع صلاحياتها على حساب السيادة الشعبية والحقوق الفرديه . فالدستور بذالك المضمون وذلك المنشأ يقوى على محابهة التطور الفكري والاجتماعي الذي حدث عند الشعب العراقي والذي ادخل مفاهيم جديدة في انظمه الحكم . وحتما لابد ان تتغير الاحكام بتغير الازمان لذلك وجب اعادة المجالس التشريعيه النظر بالقانون الاساسي للدولة في فترات دوريه كل ٢٥ عام ، لاجراء التعديلات والتطورات التي تراها مناسبه مع الحالة التي هي فيها . (٦٧)

وفضلا عن ذلك ان الدستور العراقي لم يأت بناوه على اتفاق او تعهد بين الملك والامة ، ولم يات منحة من الملك ، وانما هو من حيث شكل صدوره قانون من شكل خاص ، اذ ان الاستعراض التاريخي اكد ان ذلك القانون وليد نهضة الامة العراقية ، ورغبة الملك في مسايرة تلك النهضة . (٦٨)

ومن الجدير بالذكر ، ان دستور ١٩٢٥ ، ولد من خلال المجلس التأسيسي الذي جرى اختياره عن طريق اول انتخابات حقيقية في العراق عام ١٩٢٣ . وكانت احدى مهامه صياغة ما سمي بالقانون الاساسي العراقي وانتهى المجلس التأسيسي فعليا من صياغه ذالك القانون عام ١٩٢٥ ، ليصبح دستور الدولة العراقية حتى نهاية العهد الملكي . (٦٩)

وقد دخل الدستور حيز التنفيذ بموجب ارادة ملكية دون اجراء استفتاء شعبي عليه ، والذي نص على ان السلطة التشريعية تنحصر في مجلس الامة بالتعاون مع الملك موضحا ان المجلس الامة متكون من مجلس الاعيان والنواب . ويقوم مجلس الامة بأصدر القوانين الا انها لا تصبح نافذة دون موافقة الملك ، كما انه بامكان الملك رفض القوانين التي يصدرها المجلس اي ان الدستور منح الملك الصلاحية الكاملة لحل مجلس الامة والحكومة وعزل القضاة وحكام الاولوية وتعينهم. (٧٠)

وعلى الرغم من ان الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ ، عد افضل واهم دستور عرفه العراق قي تاريخه مقارنه بالدساتير التي تلته والتي كانت كلها مؤقتة ولم تكتبها مجالس منتخبة ديمقراطيا ، الا انه لم تخلو من العيوب الفادحة العديدة التي تركت اترها السلبي في الحياة السياسية في العراق وحالت دون ظهور دولة المؤسسات فيه ، فقد كان الاتفاق بين الملك فيصل والبريطانيين والكثير من الشخصيات الساسيه العراقيه هي ان يكون نظام الحكم في العراق دستوريا بمعنى ان الملك يملك ولا يحكم بل يمثل رأس الدولة ورمزها فقط ، دون ممارسة الكثير من السلطات الفعلية . (٧١)

الا ان الدستور اعطى الملك صلاحيات تفوق تلك الممنوحة للسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية مما اثر ذلك في استقرار البلد السياسي والبناء المضطرب لمؤسسات الدولة ، وكان من اهم الماخذ الاخرى عل الدستور ١٩٢٥ هو ادارة الاقليم او الادارة المحلية ، اذ تناول الباب السابع من الدستور ذلك الامر واشار الى ضرورة اصدار قوانين لادارة المناطق

وتنظيم الشوؤن البلدية ، الا ان صدور تلك القوانين قد تأخر حتى الاربعينات ، وبالتالي حد من مشاركة المواطنين في الادارة المحلية .[٧٢]

ولم تنص مادة فيه على تأسيس محكمة دستورية ، بل نص المادة (١٨) منه على تأليف محكمة عليا لمحاكمة الوزراء واعضاء مجلس الامة المتهمين بجرائم سياسية او بجرائم تتعلق بوظائفهم العامة فقط . كما لا يوجد في النصوص ما يخول تلك المحكمه حق النظر في شكاوى المواطنين من التمييز وعدم المساواة ، او من تجاوزت الحكومة على حقوقهم وهو امر طالما سبب التذمر بين المواطنين او ضعف الثقة بالحكومة .[٧٣]

والى جانب كل ذلك ، فقد تألف من مقدمة وعشرة ابواب ، تناول الباب الاول حقوق الشعب ، والباب الثاني الملك وحقوقه ، والباب الثالث السلطه التشريعية ، والرابع الوزارة ، والخامس السلطة القضائية والسادس الامور المالية ، والسابع ادارة الاقليم ، والثامن تأييد القوانين والاحكام ، والتاسع تبدل احكام هذا القانون الاساسي ، والباب العاشر تناول مواد عمومية . كما لم تتم مصادقة الملك عليه ولم ينشر في الصحيفة الرسمية حتى الحادي والعشرين من اذار ١٩٢٥ .[٧٤]

المؤسسات الصحفية والحزبية:-

لقد صحب قيام الحكم الوطني في العراق ، اهتماما رسمي وشعبي بشؤون الصحافة والتعليم بوصفهما الدعامة التي تستند اليهما الاستقلال الحقيقي في البلاد ، والوسائل الفعالة في النهوض بالبلاد ورفع مستواها ، وسرعان ما اخذ الأتجاه القومي والوطني يتنامى في العراق الأمر الذي اقلق السلطة المنتدبة .

وفي الحادي عشر من تموز ١٩٢١ ، قرر مجلس الوزراء العراقي المناداة بفيصل ملكا على العراق ، على ان تكون حكومته "دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون".[٧٥]

وقد وقفت الصحافة الوطنية مع الشعب في قضاياه خلال تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ العراق . ولعل من ابرز الصحف التي ظهرت في تلك المرحلة ، واحتضانها شارع الرشيد هي مجلة اللسان وصحيفة الفرات وصحيفة الاستقلال البغدادية .[٧٦]

١- مجلة اللسان: -

صدر العدد الاول من مجلة اللسان في شارع الرشيد ببغداد في تموز ١٩١٩ ، وكان صاحبها "علي رضا الغزالي" ومديرها المسؤول أنطوان لوقا واحمد عزت الأعظمي ، وكانت مجلة تأريخيه واجتماعية ادبية شهيرة .

وعدت اول صحيفة دعت الى الثورة وقامت بتغذيتها ونشر مفاهيمها ، وكانت في مقدمة الصحف التي اكدت اهمية الحرية والسيادة والاستقلال ، وذلك من خلال ما تنشره من مقالات وقصائد يلهب الشعور الوطني ، وكان لها مكانة كبيرة في نفوس العراقيين المتلهفين الى الصحافة الوطنية الحرة ، ولم يخل عدد من المجلة من التغني بالعروبة وامجادها من خلال نشرها للقصائد الوطنية .[٧٧]

كما كانت ادارة المجلة وسطا وطنيا يلتقي فيه العاملون من اجل القضية العراقية ، واستمرت بالصدور سنة واحدة وتوقفت بعد اندلاع ثورة ١٩٢٠ الكبرى ، وكان لها الفضل في تهيئة الاذهان ضد المحتلين .[٧٨]

واصدر الشيخ محمد باقر الشبيبي[٧٩] ، صحيفة (الفرات) ، وكان موقعها في شارع الرشيد ، وهي صحيفة اسبوعية سياسية ، صدر عددها الأول في اب ١٩٢٠ ، وقد عدت لسان حال الثوار من خلال الافصاح عن ارائهم وشرح مبادئ الثورة واهدافها ، وغدت مجالا لنشر اراء رجال الثورة وفتاواهم وخطبهم في حث الناس على مقارعة المحتلين ، وقد سجلت خطب الثوار وتعليمات القادة ومواقع القتال .[٨٠]

كما اتسمت بلهجة صارخة وحصرت بحثها في شؤون السياسية وكتابة المقالات الأستفزازية وأذاعة الخطب التي تلقى في محافل الثورة ، كما اتجهت الى فضح السياسة البريطانية . لذا كان من الطبيعي ان يهتم الشعب بها بمقالاتها ، ولكن نتيجة لضغط السلطات المحتلة على الثوار وظهور بوادر القضاء على الثورة احتجبت في السادس والعشرين من ايلول ١٩٢٠ .[٨١]

وفضلا عن ذلك صدر في بغداد العدد الاول من صحيفة (الأستقلال) وكان موقعها في شارع الرشيد وتحديدا في شارع النهر في الثامن والعشرين من ايلول ١٩٢٠ ، وكانت يومية عربية حرة ، صاحبها عبد الغفور البدري ، وكان هدفها خدمة الثورة والتعبير عن لسان حال جمعية العهد العراقي التي تأسست في العراق بعد ان انقسم حزب العهد الى فرعين احدهما عراقي والاخر سوري .[٨٢]

وكانت في بداية صدورها يومية وبسبب ندرة الورق ومصاعب الطباعة ، اصبحت اسبوعية ، وقد حرر فيها نخبة من الادباء منهم محمد مهدي البصير ، وعبد الرحمن البناء ، ومحمد باقر الحلي واخرون .

وقد دعت الى التأخي والتكاتف بين ابناء الشعب الواحد وحذرت المواطنين من الاجنبي واساليبه في بث التفرقه بينهم.[٨٣]

كما نشرت مفاهيم الثورة العراقية وبيان حق الشعب العراقي بالحرية والاستقلال . وسعت سعيا حثيثا بمطالب السلطة المحتلة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعادة جميع المنفيين ورفع الأدارة العسكرية العراقية واطلاق حرية الصحافة والأجتماعات ، وكتبت في فوائد الحياة والأسراع في اجراء الأنتخابات الحرة وتشكيل البرلمان .[٨٤]

وقد اوعزت السلطات البريطانية لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية المؤقتة بتعطيلها في التاسع من شباط ١٩٢١ ، اما صاحبها وعدد من محرريها فقد تعرضوا للسجن والاضطهاد ولم يفرج عنهم الأ بعد تنصيب فيصل ملكا على العراق ، فعادت الى الصدور ، وحملت في عددها بمقال افتتاحي نددت بالأحتلال البريطاني وكان بعنوان (نحن المحتلين).[٨٥]

المؤسسات الحزبية:-

بدأ الشعب العراقي أثر أخفاق ثورة ١٩٢٠ ، يتحسس اهمية التنظيم وتوحيد الكلمة من اجل التعبير عن اهدافه القومية والوطنية . وبعد تتويج الملك فيصل في الثالث والعشرين ١٩٢١ ، أشتدت المطالبة بنشوء الأحزاب السياسية وقد وافقت الحكومة على تلك المطالب ، فسمحت بتأليف الأحزاب العلنية وفق قانون الجمعيات في العراق والذي صودق عليه في الثاني من تموز ١٩٢١.

وقد أتسمت الصحف التي صدرت في تلك المرحلة بالجرأة واللهجة الشديدة التي كثيرا ما جرت محرريها الى السجن والاعتقال وعرضت الصحيفة للمصادرة والتعطيل ، كما قامت تلك الصحف بدور مهم في تكوين الرأي العام الوطني في العراق بما دأبت عليه من مناقشة للأحداث ونقد للحكومات وأستثارة الهمم.(٨٦)

١- صحافة الاحزاب المعارضة :-

تأتي صحافة الحزب الوطني وحزب النهضة وحزب الشعب وحزب الأخاء الوطني ، في بغداد وصحافة جمعية العهد العراقي في مقدمتها .

وقد أصدر الحزب الوطني الذي تأسس في بغداد في الثاني من اب ١٩٢٢ ، صحب خاصة به منها صدى الاستقلال وصدى الوطني ، والثبات لتكون لسان حالة . وقد اتسمت مقالاتها بالجرأة لاسيما (صدى الاستقلال) التي كانت تنادي بعدم شرعية أنتخابات المجلس التأسيسي ، ونتيجة مواقف تلك الصحيفة أقدمت حكومة نوري السعيد على غلقها .(٨٧)

أما حزب النهضة الذي تأسس في التاسع عشر من اب ١٩٢٢ ، فقد اصدر بعد مرور اربع سنوات على تأسيسه صحيفة (النهضة) ، وكانت يومية سياسية ولسان حال الحزب.

وعدت صحيفة النهضة من اكثر الصحف العراقية جرأة ، أذ ساهم في تحريرها نخبة من الكتاب الوطنيين أمثال محمد باقر الشبيبي ، وعلي الشرقي ، ومحمد عبدالحسن ، ويوسف رجيب وغيرهم.

وكانت تؤكد على توطيد دعائم الاستقلال التام للشعب العراقي وتحقيق رغائبه بحكومة عربيه ملكية دستورية ديمقراطية ، وتنشيط الفكرة الوطنيه للوحدة العراقية واتخاذ الوسائل لتعميم معارف العراق وتوسيع نطاق تجارته وزراعته وأنماء ثروته وكل ما يصلحه ماديا وادبيا وتحسين الصلات بينه وبين الدول الاخرى بما لا يمس شرف ومصالح العراق.(٨٨)

وبسبب جرأتها وصراحتها ، عطلت الصحيفة في ايلول ١٩٢٩، مما اضطر الحزب الى اصدار صحيفة صوت العراق لتحل محلها .

أما حزب الشعب فكانت له صحافة خاصة به ، والذي تأسس بزعامة ياسين الهاشمي ، في الرابع من تموز ١٩٢٥ ، وهو حزب برلماني معارض لحزب التقدم الذي ألفه عبد المحسن السعدون.(٨٧)

وقد اصدر صحيفته الأولى بأسم (نداء الشعب) وكانت صحيفة سياسية ساعية الى نشر اهداف الحزب وعلى انماء القوى الوطنية وتحقيقها وتقوية الشعور الوطني والعمل لتعميم مبادئ التضامن والتضحية بين الأهلين .

وقد هاجمت الصحيفة الوزارة السعدونية بشدة وأتهمتها بالفشل في ادارة شؤون الحكم وحثت العراقيين على النهوض ومحاربة الأجنبي والغاء المعاهدات الجائرة التي كبلت الوطن بالأغلال ، وعلى أثر سقوط الوزارة السعدونية الثانية التي عقدت معاهدة الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٢٦ مع بريطانيا وتأليف الوزارة العسكرية الثانية توقفت صحيفة نداء الشعب عن الصدور في التاسع من تموز ١٩٢٧.(٩٠)

كما اصدر حزب الأخاء الوطني الذي تأسس في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠ بزعامة ناجي السويدي ورشيد عالي الكيلاني وعلي جودت الأيوبي وحكمت سليمان ومحمد رضا الشبيبي صحيفة هادفة الى نشر أفكار الحزب المؤكدة على بذل الجهود لتنبيه الشعب العراقي الى الأخطار المحدقه به من الوجهات السياسية والأدارية والأقتصادية والعمل على تأليف رأي عراقي عام لمكافحة كل ما من شأنه ان يشوب أستقلال البلاد بأي شائبه او يخل بالوحدة العراقية . (٩١)

وكانت تلك الصحيفة بشديدة الوطأة على الحكومة السعيدية القائمة أنذاك وخصص حقلا لانتقاد رجال السلطة ، ونتيجة لمقالاتها الجريئه ضد السلطة الحاكمة أتخذت حكومة السعيد قرارا بمنع اصدارها فأحتجبت .

ومن الجدير بالذكر ان حزب الأخاء الوطني قد أستفاد من صحيفة البلاد لصاحبها (روفائيل بطي) وكانت صحيفة يومية سياسية ساندت ياسين الهاشمي وداعية الى تسلم العراقيين مسؤوليات الدولة والأخذ بالوسائل الممكنة لرفاه العراق وتقدمه ، كما تحاملت بشدة على سلطات الانتداب البريطاني في العراق وقامت الحكومة السعيدية بتعطيلها في الحادي والعشين من اذار ١٩٣٠ .(٩٢)

صحافة الاحزاب الحكومية:-

لقد كان للأحزاب الحكومية صحافتها الخاصة بها ، ولعل في مقدمة الصحف التي صدرت خلال تلك المرحلة هي صحيفة العاصمة التي صدر عددها الاول في الخامي من تشرين الثاني ١٩٢٢ ، لتكون حال حزب الحر العراقي المؤسس في الثالث من ايلول ١٩٢٢ ، ومن مؤسسيه محمود النقيب ، وكانت يومية سياسية لصاحبها (حسن الغصيبة) وكرست جهدها لمساندة السياسة البريطانيه في العراق والدفاع عن معاهدة ١٩٢٢ ، ولم تستمر في الصدور بسبب تعيين محررها رئيسا لديوان الأنشاء في المجلس التأسيسي.(٩٣)

كما صدرت الصحيفة اللواء لتكون لسان حال حزب التقدم الذي تأسس في السادس والعشرين من حزيران ١٩٢٥ ، وعهد بأمتيازها ومسؤولية أدارتها الى (محمد سعيد العزاوي) ، وكانت صحيفة سياسية اجتماعية انتقادية ، كرست صفحاتها للدفاع عن مبادئ حزب التقدم واهدافه المتمثلة بأدخال العراق ضمن عصبة الأمم ، والأحتفاظ بالوحدة العراقية بحدودها الطبيعية والحصول على الاستقلال التام وتطوير الأوضاع العامة وتقوية الجيش من خلال تأليف اغلبيته في البرلمان .(٩٤)

وقد أنتقدت خصوم حزب التقدم أمثال ياسين الهاشمي الذي أتهمته بأستعمال الشدة ضد المعارضين لسياسته ، وبعد مرور اربعة اشهر من صدورها اغلقتها وزارة جعفر العسكري في التاسع من تموز ١٩٢٨ ، فأصدر الحزب صحيفته الثانية وهي صحيفة التقدم .(٩٥)

اما حزب العهد العراقي الذي أسسه نوري السعيد في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٣٠، كان له صحيفتان صدى العهد والطريق ، وقد دخلت هاتان الصحيفتان مساجلات طويلة ومعارك كلامية عديدة مع صحف الأحزاب الوطنية مدافعة في ذلك عن معاهدة ١٩٣٠ ، بين العراق وبريطانيا ، وفي اواخر ١٩٣٢ توقفت الاولى عن الصدور في عهد حكومة ناجي شوكت ، والثانية عطلتها حكومة انقلاب ١٩٣٦ ، وذلك في تشرين الثاني ١٩٣٦ .

كما شهدت تلك الحقبة ظهور صحف سياسية ، الا أنها غير حزبية كان من ابرزها الفلاح ، والمفيد ، والعالم العربي ، والوطن ، والفرات ، والسياسة ، والاخبار ، والعقاب والاهالي .(٩٦)

موقفه من القضية الفلسطينية (١٩٢٨ – ١٩٢٩) :-

سجل التاريخ الحديث للشعب العراقي صفحات مشرفة في الكفاح الوطني والقومي ، من بينها ما ثبت موقفا واضحا من المخططات والمشاريع الصهيوامبرالية في المنطقة العربية ، واعلن تضامنا واسعا مع نضال الشعب الفلسطيني الشقيق ضد تلك السياسات التي استهدفت وجوده ووطنه ومستقبله .(٩٧)

وفي هذا السياق ، فقد مثلت مظاهرة شباط ١٩٢٨ ، شاهد عيان واثبات له . وهي مؤشر للوعي الوطني والقومي والفكر التقدمي لدى النخب السياسية والثقافية في العراق في تلك الحقبة الزمنية . في نهاية الربع الاول من القرن الماضي ، وكانت تلك المظاهرة بداية مشوار الدعم واشارة التفهم والاسناد لقضايا الشعوب العربية والفلسطينية تحديدا .(٩٨)

واندلعت المظاهرة احتجاجا على زيارة السير الفرد موند ، الصهيوني المؤيد للحركة الصهيونية ، الذي كان يزور فلسطين حينها وقرر زيارة العراق " لدراسة احواله الزراعية " كما اعلن يومها . وفق ما كتب المؤرخ حنا بطاطو " وكان السير موند هو السبب المباشر للمظاهرة . وكان موند مؤيدا بحماسه للحركة الصهيونية " واضاف : " وعشية وصوله عقد نادي التضامن اجتماعا مستعجلا توالى خلاله كل من حسين الرحال ، ويوسف زنيل على اقناع زملائهم بان الحقيقة لموند هي اقامة مستوطنة صهيونية في العراق " (٩٩) ، واقترح الاثنان تنظيم مظاهرة ، وتمت الموافقة على الاقتراح وعندما بدا الطلاب في اليوم التالي مسيرتهم عبر المدينة لحق بهم جمع كبير من الناس ، وما كاد المتظاهرون يصلون الى محطة السكك الحديدية حتى تضاعف عددهم ليفوق العشرين الفا . وكانت تنتظرهم هناك قوة من رجال الشرطة بادرت الى تهديدهم واصدار الاوامر لهم بالتفرق ، وبدا الاصطدام عندما رفض المتظاهرون مغادرة مكانهم .(١٠٠)

بينما كتب مؤرخ الوزارات العراقية عبد الرزاق الحسني من الموضوع تحت عنوان قضية الفرد موند ما يلي ، " كان موعد زيارة السير الفرد موند للعراق وهو زعيم صهيوني بريطاني معروف بنشاطه الواسع في توسيع الحركة الصهيونية العالمية ، وكان الغرض من زيارته دراسة مشروع مد خط لانابيب النفط العراقي من كركوك الى ميناء حيفا المطل على البحر الابيض المتوسط . فانتهز البغداديون الفرصة وقرروا القيام بمظاهرات صاخبة تندد بهذا الرجل الصهيوني واستنكار السياسة البريطانية المتبعة في فلسطين " .(١٠١)

وعلى اثر ذلك ، تجهمر طلبة المدارس والناس في عصر ذلك اليوم ورفعوا الواحا واعلام كتب عليها (لتسقط الصهيونية) و (ليسقط وعد بلفور) و (تحيا الامة العربية) ، حتى تجاوز عدد المتظاهرين عشرين الف نسمة ، وتوجهت تلك الجموع البشرية صوب محطة الكرخ ودارت معركة شرسة بين المتظاهرين ورجال الشرطة ، وجرح الكثير من الطرفين ، وتسلل الكثير من المتظاهرين ولهم نيتهم في اعتراض موكب ذلك الزائر الصهيوني ، وانتبهت السلطات الى خطورة الموقف .(١٠٢)

وذهب مدير الشرطة (حسام الدين جمعة) مع قوات مسلحة الى نقطة (ابو منيصر) على طريق الفلوجة لتامين حياة الناشط الصهيوني وقاموا بتغيير طريق وصوله الى بغداد عن طريق الكاظمية – الاعظمية ووصل دار المعتمد السامي البريطاني ، اما اصحابه فقد استضافهم احد اثرياء اليهود ، وتولت الشرطة حمايتهم تزامنا مع اعتقال العشرات من المتظاهرين ، كما تم اغلاق نادي التضامن بحجة انه السبب في تنظيم التظاهرات وصادرت اوراقه واعتقلت اعضاءه ، ونفي رئيسي النادي (يوسف زنيل) الى خارج بغداد على اساس انه كان وراء التظاهرات وصدرت الاوامر بمنع التجهمر في الطرق والساحات دون اذن منها وتم طرد عدد غير قليل من الطلبة بحجة اشتراكهم في المظاهرة .(١٠٣)

في حين ذكر اخرون انه السير الفريد موند سيزور العراق بدعوى من الملك فيصل فاقسمنا ان يفسد عليه الزيارة وتحول دون استقباله رسميا مهما كلف الامر . وان نقوم بمظاهرة هي الاولى في تاريخ العراق ويجب ان تكون مهيأة ومنظمة وذات شعارات مكتوبة على لافتات ، ويجب ان تكون مشتركة ، اي ان يشارك فيها طلاب الثانوية المركزية وطلاب دار المعلمين الابتدائية في الكرخ ، وبدا العمل علانية بين طلاب الثانوية ، وسارت المظاهرة ووصلت الساحة مقابل مركز شرطة السراي واخترقت سوق السراي ، وعبرت جسر الشهداء .(١٠٤)

وفي جانب الكرخ ، التهمت بمظاهرة دار المعلمين فتضاعف عددها فورا وواصلت السير في علاوي الحلة حتى الساحة التي يقوم عليها الان المتحف الوطني ، وتوقفت المظاهرة ليلقي الخطباء كلماتهم النارية .

وانطلقت المظاهرة بعد ذلك على جسر الاحرار وعبرته ثم مالت في شارع الرشيد الى نهايته الجنوبية على النهر بالقرب من مقر مبعوثوا امريكا وفرنسا والقائد العام للقوة الجوية البريطانية ، والقى الخطباء خطبهم ايضا . ثم سلمت احتجاجات المتظاهرين على وعد بلفور الى ممثلي الدول الاجنبية . (١٠٥)

وفضلا عن ذلك ، عادت المظاهرة ادراجها على طول شارع الرشيد الى جسر الشهداء لتعبر مرة اخرى الى الكرخ ، مواصلة سيرها لقطع طريق المرور على السيارة القادمة من دمشق والتي تقل الزائر الصهيوني غير مرغوب فيه من الاهالي ، وفي اخر النهار لم تعد المظاهرة طلابية ، اذ بلغ المتظاهرون العشرين الفا من مختلف الفئات الاجتماعية ومنعت المرور واضطرت السلطات الى تهريب ضيفها الى الكاظمية عن طريق ابو غريب ، ودامت المظاهرة حتى الليل بعدها تفرقت على اثر اشتباك بين بعض المتظاهرين وبين الشرطة ادت الى اعتقالهم والحكم عليهم بالسجن . (١٠٦)

وعلى الرغم ما في الأراء المتباينة السابقة الآ أن الحصيلة منها أو جوهر الموضوع فيها هو التأكيد على شهادات وصفت المظاهرة على انها نتاج مواقف النخب الفكرية والثقافية العراقية في تلك المرحلة من القضايا العربية ، ومن الأمبريالية والصهيونية وأساليب الأستعمار العدوانية ، وهو الامر المهم والأساس الذي ينبغي الألتفات اليه وتذكره جيدا ، ومع ذلك فأن السبب الرئيسي لتلك المظاهرة الأولى هو موند الصهيوني البريطاني ومهما كانت أسباب زيارته للعراق فمجرد صفته اليهودية هي كافية للأستفزاز والأحتجاج .(١٠٧)

أنتفاضة ١٩٢٩ :-

أنفجرت الجماهير الفلسطينية بثورة عنيفة عام ١٩٢٩ ، عرفت بثورة البراق ، التي اندلعت الشرارة الاولى لها عندما قام الصهاينة بتنظيم مظاهرة حاشدة في الرابع عشر من اب بتل ابيب في ذكرى تدمير معبد سليمان والمتزامن مع أحتفالات المسلمين بالمولد النبوي الشريف .(١٠٨)

وفي اليوم التالي ، قاموا بمظاهرة أكبر في الشوارع القدس ، وأتجهوا الى حائط البراق . او كما يسميه اليهود حائط المبكى مرددين هتافهم (النشيد القومي اليهودي) ، ويصيحون (الحائط لنا) ، وقاموا بأستفزاز الفلسطينين ، مما أدى لأندلاع أشتباكات عنيفة بين العرب والصهاينة أستمرت لمدة اسبوع أستخدم فيها الطرفان الأسلحة البيضاء والنارية.(١٠٩)

وعندما علمت الشرطة البريطانيه عن المظاهرة ، ارسلت قوات كبيرة لمرافقة المتظاهرين اليهود وفتحت القوات البريطانية النار على العرب وأقتحمت القدس بالمصفحات لفرض الأستقرار ، ولكن الأضطرابات أنتشرت في باقي المدن الفلسطينية، ففي الخليل هجم العرب على الحي اليهودي ، وقتلوا (٦٠) صهيونيا وجرحوا اكثر من (٥٠) اخرين ، وهجمالعرب ايضا في نابلس مركزا للشرطة لأنتزاع الأسلحة . وفي بيسان ويافا وحيفا اشتعل القتال في الشوارع بين العرب من جهة والصهاينة والبريطانيين من جهة اخرى ، وتعرضت بعض المستوطنات اليهودية لهجمات فدائية ادت لتدمير(٦) منها. واحتمى الصهاينة في الصفد بالقوات البريطانيه التي فتحت النار على العرب الذين هاجموا حارة اليهود واحرقوا محالهم التجارية.(١١٠)

وفي اليوم التالي رد القادة العرب بتنظيم مظاهرة مضاد من المسجد الأقصى واتجهوا الى حائط البراق ، وهناك استمعوا الى خطبة من الشيخ (حسن ابو السعود) ، مبينة الأخطار التي هددت المقدسات الأسلامية .(١١١)

وادت الاحداث الثورية المتصاعدة الى تزايد الرعب في قلوب أعضاء النخبة الفلسطينية الذين تحركوا سريعا لأمتصاص غضب الجماهير ، والحد من راديكالية الأحداث ، فنشرت العائلات بالقدس بيانا يوم الرابع والعشرين من اب ، داعين فيه الجماهير بأسم "مصلحة البلاد" إلى العمل باخلاص لحسم االفتنة وحقن الدماء وصيانة الأرواح ، وصدرت بيانات للتهدئه في المدن الأخرى من الزعماء المحليين . كما وعقدت الزعامات السياسية في يافا اجتماعا وطنيا عاما للسكان العرب بالمنطقة في الثالث من أيلول ، وأكتفت بالآحتجاج الشديد على بيانات المندوب السامي. (١١٢)

ووضعت انتفاضة الأقصى الجماهير الفلسطينية في صدارة الساحة السياسية للعالم العربي. مؤكدة أن الشعب الفلسطيني مستعد للدفاع عن أرضه... (١١٣)

لقد رفعت أنتفاضة ١٩٢٩ أهتمام الشعب العراقي بمصائر الشعب العربي ولا سيما الفلسطيينيي ، أذ شهد جامع الحيدر خانة الواقع في شارع الرشيد تجمعا كبيرا للناس وأعيان بغداد ، وتعالت الهتافات المدوية بسقوط الصهيونية ومن الشارع ذاته ، أنطلقت مظاهرة شاركت فيها جميع الفئات الأجتماعية واجتاحت العراق دفاعا عن حرمة المسجد الاقصى وحقهم في حائط البراق ، وكانت أعلانا واضحا عن التضامن والأسناد والمشاركة في الهموم والقضايا الوطنية والقومية ، اذ وجدت الأنتفاضة الفلسطينية عند العراق مالم تجده لدى كثير من الدول العربية.(١١٤)

وفضلا عن ذلك ، كان من نتائج ثورة البراق ، المطالبة بلجنة تحقيق من عصبة الأمم والتي جاءت فعلا الى فلسطين وهي لجنة (شو) ، والتي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في الأحداث ، والتي حددت الفرقاء الثلاثة (الحكومة والعرب واليهود) ، وأوصت اللجنة بعد مئة يوم من عملها أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي بوصفه جزء لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف ، كما تعود للمسلمين ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط اي ان البراق ملكية أسلامية ، لا حق لليهود فيه ، وقد أتخذت تلك الثورة بعدا اسلاميا واضحا من خلال سعي المسلمين للدفاع عن حرمة المسجد الاقصى ، وحقهم في حائط البراق.(١١٥)

كما ظلت تلك المظاهرة عنوانا مقروءا واضحا للجميع في اللافتات والشعارات التي رفعت من قبل والأعداد الكبيرة من المشاركين في ذلك الوقت والمتزامن مع ثبات الموقف والهدف والفعل الوطني ، وأبرز نتائجها التي عرت الحكام والمستعمرين ووضعهم امام غضب شعبي ، كما قدمت نموذج مشاركة عراقية في رفض المشاريع الصهيو أمبريالية في المنطقة فضلا عن دفاعها عن حقوق الشعب الفلسطيني وأرضه المحتلة.(١١٦)

المصادر

١ـ صحيفة "المدى"، العدد٣٣٠٧ ، ٩ اذار ٢٠١٥.
٢ـ المصدر نفسه.
٣ـ حسين ناظم باشا :ـ (١٨٥٤-١٩٢٧) ، هو الوالي العثماني الأكثر شعبية في دمشق ، فقد تم تعيينه على رأس ولاية دمشق لثلاث مرات خلال الاعوام (١٨٩٦-١٩١١) . احب ناظم باشا دمشق وبنى فيها العديد من المباني العثمانية في بدايات القرن العشرين كمبنى جامعة دمشق ووزارة الداخلية ، عاد الى دمشق خلال فترة الأنتداب الفرنسي لقضاء ايامه الأخيرة فيها ، أذ دفن في نهاية المطاف بمقبرة باب الصغير .
٤ـ صحيفة "االشرق" ، العدد ١٩٤٨، ١٧ كانون الأول ٢٠١٤.
٥ـ المصدر نفسه .
٦ـ جمال باشا السفاح:ـ (١٨٧٣-١٩٢٢) ، هو احمد جمال باشا القائد التركي الشهيد بالسفاح ، قائد الجيش العثماني ، ووزيرا للبحرية ، عين حاكما على سوريا وبلاد الشام عام ١٩١٥، وفرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها . وهو من زعماء جمعية الأتحاد والترقي ، وقاتل البلغار في مقدونيا واشترك في الانقلاب على السلطان عبد الحميد ، وشغل منصب وزير الأشغال العامة عام ١٩١٣ ، ثم قائدا للبحرية العثمانية عام ١٩١٤ .
لمزيد من التفاصيل تنظر صحيفة "صوت العراق" ، العدد ٤٧ ، ٥ ايلول ٢٠٠٥.
٧ـ خليل باشا :ـ هو اخر ولاة الدولة العثمانية في بغداد ، ولد عام ١٨٨١، وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول عام ١٩٠٤ برتبة يوز باشي ممتاز . حارب في طرابلس الغرب والبلقان ، وأصبح عام ١٩١٣ عقيد اركان حرب . اشترك في حرب القفقاس ، ثم ارسل الى العراق وهو انذاك الزعيم خليل بك ، على راس حملة عسكرية وصلت الموصل اواخر شباط ١٩١٥ ، وفي اواخر ذلك العام نقل الى ساحة الكوت ، تولى خليل باشا قيادة الجبهة العراقية ، وكان الجيش البريطاني قد تقدم من الجنوب واحتل الكوت في الثامن والعشرين من ايلول ، وتوفي عام ١٩٢٢.
لمزيد من التفاصيل تنظر: صحيفة "امدى" العدد ٢٨٧١ ، ٢٠ اب ٢٠١٣ .
٨ـ الجمهورية العراقية ـ أمانة العاصمة ، دراسة حول الحفاظ واعادة التطوير لمركز مدينة بغداد التاريخي ، تقرير موجز ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ .
٩ـ المصدر نفسه ، ص ١٣ .
١٠ـ عباس بغدادي ، بغداد في العشرينات ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٠ .
١١ـ المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .
١٢ـ وزارة الثقافة ، تطوير شارع الرشيد دراسة مقدمة من شعبة التراث ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧ .
١٣ـ مجلة الأرشيف ، بغداد ، العدد ٧٠٦ ، ٥ اب ٢٠١٢ ، ص٢٣٠.
١٤ـ صحيفة "المدى"، العدد ١٢٩٩، ١٨ اب ٢٠٠٨.
١٥ـ المصدر نفسه .
١٦ـ صحيفة "لمدى" ، العدد ٣٣٠٧ ، ٩ اذار ٢٠١٥ .
١٧ ـ المصدر نفسه .
١٨ـ ياسين النصير ، شارع الرشيد عين المدينة وناظم النص ، ط١، دار المدى ، سوريا ،٢٠٠٣ ، ص.٣٩
١٩ـ علي الوردي ، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج ٤ ، بغداد ، د.ت ، ص ٣٠٢-٣٠٣.
٢٠ـ بلال كاظم جلاب ، شارع الرشيد ودوره الوظيفي في مدينة بغداد ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية، ص .١٠٣
٢١ـ حيفة "الدستور" ، العدد ١٠٦٥، ٧ أيلول ٢٠١٠.
٢٢ـ جيرا ابرهيم جيرا وأحسان فتحي ، بغداد بين الأمس واليوم ، الدار العربية ، بغداد ،١٩٨٧ ، ص.١٥٥
٢٣ـ المصدر نفسه ، ص١٥٦.

٢٤ـ صحيفة الشرق ، العدد ١٩٦٠، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٤.
٢٥ـ القشلة :ـ وهي كلمة تركيبية الأصل تعني المكان الذي يمكث فيه الجنود او الحصن او القلعة . وهو مبنى قرب شارع المتنبي موقع المدرسة الموفقية سابقا ، واول من بنى هذا المكان والي بغداد محمد نامت باشا عام (١٨٥٠) واكمل البناء الوالي مدحت باشا الذي شيد ساعة القشلة ذات الأربع اوجه وبنى لها برجا يبلغ ارتفاعه قرابة (٢٣) مترا لأيقاظ الجنود واعلامهم بأوقات التدريب العسكري

لمزيد من التفاصيل تنظر صحيفة "لجريدة" ، العدد ١٤٠٠ ، ١٥ نيسان ٢٠٠٦.
٢٦- مجلة الصوت الاخر ، بغداد ، العدد٤٣٣ ، ١ ايار ٢٠١٣.
٢٧- حسين امين ، بغداد مدينة السلام منذ تأسيسها حتى الوقت الحاظر ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩٢ .
٢٨- مجلة المخطط والتنمية ، بغداد ، العدد٢١ ، نيسان ٢٠٠٩ .
٢٩- المصدر نفسه.
٣٠- صحيفة "المدى" ، العدد٨٠٠ ، ٣٠ تشرين الاول ٢٠٠٦.
٣١- المصدر نفسه
٣٢- ياسين النصير، المصدر السابق ، ص٤٥.
٣٣- صحيفه "الشرق" ، العدد ١٩٤٨ ، ١٧ كانون الأول ٢٠١٤.
٣٤- المصدر نفسه.
٣٥- مجلة الأرشيف ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩.
٣٦- الجمهورية العراقية - امانة العاصمة ، المصدر السابق ، ص ٢٠.
٣٧- صحيفة "البينة الجديدة " ، العدد ١٦٣٩، ١تشرين الأول ٢٠١٢.
٣٨- حسين امين ، المصدر السابق ، ص١٩٤.
٣٩- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث حول ثورة العشرين ، ج ٥ ، القسم الثاني، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٨، ص١١.
٤٠- المصدر نفسه ، ص١١.
٤١- صحيفة "العالم" ، العدد ١٢٢٣ ، ١٩ اذار ٢٠١٥.
٤٢- المصدر نفسه.
٤٣- بلال كاظم جلاب ، المصدر السابق، ص١٠٤.
٤٤- صحيفة " البينة الجديدة" ،العدد١٥٨١، ١ اب ٢٠١٢ .
٤٥- ياسين النصير ، المصدر السابق، ص٦٧.
٤٦- حرس الاستقلال :- وهي جمعية سرية تأسست عام ١٩١٩ كان لها تأثير في نشر الوعي في العراق وتفجير ثورة العشرين وبلورة المشاعر الوطنية القومية ضد الأنتداب البريطاني ، بزعامة محمد الصدر وكانت تضم علي البازركان ، وجلال بابان ، ومحمود راضي.
وكان منهاجها استقلال العراق التام ، وتأليف حكومة دستورية ملكية في العراق تحت ملوكية احد انجال الحسين بن علي وبذل الجهود للأنضواء الى الوحدة العربية وتوحيد الكلمة في البلاد والسعي للتعاون مع الجمعيات الأخرى .
لمزيد من التفاصيل ينظر علي ال بازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة الأديب البغدادية ،١٩٩١، ص٢٤ .
٤٧- محمد الصدر: هو محمد السيد حسن الصدر من عائلة دينية معروفة ، ولد في الكاظمية ببغداد عام (١٨٨٣)، ثم انتقل مع والده الى سامراء والنجف ، اذ درس الفقه والمنطق والفلسفة ، تربى منذ نعومة اظفاره على القيم الاسلامية الحميدة ، عرف عنه تمسكه بالروح الوطنية العالية فوقف بصلابة ضد الظلم والتعسف العثماني ، وعندما احتلت بريطانيا العراق جاهر بمعاداة الاحتلال وكان الصدر في طليعة الوطنيين العراقيين الذين انخرطوا وقادوا المقاومة الوطنية ضد المحتلين وفي شباط (١٩١٩) انتمى الى جمعية حرس الاستقلال .
لمزيد من التفاصيل ينظر حميد المطبعي ، اعلام وعلماء العراق، ج١، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٥٣٠ .
٤٨ـ على ال بازركان ، مذكراته بين الناس والكتب، مطبعة الاديب البغدادية ،١٩٩١، ص٩٦ .
٤٩- المصدر نفسه ، ص ٩٦ .
٥٠- ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنيه التحررية في العراق، ترجمه غبد الواحد كرم ، د.م ، ١٩٥٨، ص٢٦٠ .
٥١- فيصل بن الحسين :- هو فيصل بن الحسين ثالث انجال الشريف حسين بن علي شريف مكة ، ولد في الطائف (١٨٨٥-١٩٣٣)، نشأ في الحجاز، درس في الأستانة ، تزوج ابنه عمه حزيمة وانجبت له ثلاث بنات والأميرغازي ، اختير فيصل في ١٩١٣ نائبا عن مدينة جدة في مجلس المبعوثان في الأستانة، يشارك مع والده في ثورته ضد الأتراك عام ١٩١٦، نودي به في الثامن من اذار ١٩٢٠ ملكا دستوريا على البلاد السورية ورحل منها على اثر الاحتلال الفرنسي لها ، في ٢٣ اب ١٩٢١ اصبح ملكا دستوريا على العراق اذ اسس فيها كيانها الحديث ، كأحسن دولة عربية خلال العشرينات والثلاثينات الى ان توفي في (برن) سويسرا بالسكتة القلبية عن عمر ٤٨ عاما، ونقل جثمانه الى بغداد ، اذ دفن في المقبرة الملكية بجانب الأعضمية.
لمزيد من التفاصيل ينظر :- محمد رؤوف البحراني ، مذكرات رؤوف البحراني ، لمحات عن وضع العراق في اواخر العهد العثماني من ١٩٠٠-١٩٢٠ ، تحقيق هبة الدين الحسيني ، مطبعة العمال ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٢٣٠ .
٥٢- ل.ن.كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .
٥٣- جرالددي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمه سيلم طه التركي ، عمان ، ٢٠٠٦، ص٣٣ .

٥٤- المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
٥٥- المصدر نفسه ، ص ٢٨.
٥٦- ل.ن كوتلوف،المصدر السابق ،ص٢٦٥ .
٥٧- جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .
٥٨- صفيحة "الزمان" ، العدد١٥٨٦ ، ١٨ اب ٢٠٠٣.
٥٩- المصدر نفسه .
٦٠- ل.ن كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .
٦١- صحيفة " المدى" ، العدد٣٢٥٤، ٥ كانون الثاني ٢٠١٤ .
٦٢- المصدر نفسه .
٦٣- عبد الرزاق الحسين ، الثورة العراقية الكبرى ، بيروت ،١٩٨٢ ، ص٢٤٦ .
٦٤- المصدر نفسه ، ص١٦٣ .
٦٥- عبد المجيد كامل التكريتي ، دور الملك فيصل في سياسة الدولة العراقية الحديثة ، بغداد،٢٠٠١، ص١٦٣ .
٦٦- صحيفة "المدى " ، العدد١٩٩١ ، ٢٠كانون الاول ٢٠١٠ .
٦٧- المصدر نفسه .
٦٨- مجلة التضامن العربية العدد ١٩١، ٦ كانون الأول ١٩٨٦ ، ص١٩ .
٦٩- المصدر نفسه .ص١٩ .
٧٠- صحيفة " البنية الجديدة " ، العدد ١٥٨ ، ١اب ٢٠١٢ .
٧١- صحيفة " الوقائع العراقية" ، العدد ١٦٤، ٤ مارس .١٩٥٩
٧٢- المصدر نفسه .
٧٣- صحيفة " الديمقراطية " ، العدد٣ ، ٧ تموز ٢٠٠٥ .
٧٤- المصدر نفسه .
٧٥- نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية ، بغداد ،١٩٨٩، ص٢٢٢ .
٧٦- المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .
٧٧- المصدر نفسه ، ص٢٢٤
٧٨- صحيفة " الدستور " ، العدد ١٠٣، ١٤كانون الثاني ٢٠١١ .
٧٩- محمد باقر الشبيبي :- ولد الشيخ محمد باقر ابن الشيخ جواد بن محمد بن شبيب في النجف الاشرف عام ١٨٨٩ ، في بيت عرف بالفضل والعلم والادب وله سجل حافل بالماثر والكفاح الوطني ، وترجع هذه الاسرة (ال الشبيبي) في اصولها الى قبيلة بني اسد . وعد الشيخ محمد من شعراء العراق وثواره الاحرار جمع الى جانب قصائده الوطنية والوجدانية المليئة بالعواطف مواقفه البطولية في سوح الجهاد ، فكان مثالا حيا للانسان الوطني المخلص الذي يطمح الى الحرية لبلاده والتحرر من اغلال الاستعمار ، كما كان انموذجا رائعا لقادة الفكرة وحاملي لواء النهضة الفكرية والاجتماعية ليس في العراق فحسب بل في جميع البلدان . توفي الشبيبي عام ١٩٦٠ فانتهت بموته مسيرة نضال وكفاح وانطوت صفحة مشرقة في سبيل الحرية .
لمزيد من التفاصيل تنظر صحيفة " المدى " ، العدد ١٦٥ ، ٧ كانون الثاني ٢٠٠٨ .
٨٠- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الاحزاب السياسية ، دار الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٩ .
٨١- المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
٨٢- نخبة من الباحثين العراقيين ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
٨٣ – المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .
٨٤- مجلة الارشيف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
٨٥- المصدر نفسه ، ص٢٣٨ .
٨٦- صحيفة العراق ، العدد ٧٧ ، ١٣١ ب ٢٠٠٥ .
٨٧ – المصدر نفسه .
٨٨- نخبة من الباحثين العراقيين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .
٨٩- المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .
٩٠ – المصدر ، ص ٢٣٩ .
٩١- عبد الزراق الحسين ، تاريخ الاحزاب السياسية ، المصدر السابق ، ٢٠٣ .
٩٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .
٩٣- ياسين النصير ، المصدر السابق ، ص٦٦ .
٩٤- صحيفة " البينة الجديدة " ، العدد ١٦٠٠ ، ٥ تشرين الاول ٢٠١٢ .
٩٥- المصدر نفسه .
٩٦ – نخبة من الباحثين العراقيين ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

٩٧- مركز الدراسات الاشتراكية ، القضية الفلسطينة رؤية ثورية ، ط١ ، مصر ، ٢٠٠١ ، ص ١٨ .
٩٨- المصدر نفسه ، ص ١٨ .
٩٩- حنا بطاطو ، العراق ، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ١٩٩٨ ، ص ٥٢٣ .
١٠٠- المصدر نفسه ، ص ٥٢٣ .
١٠١- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٨٣ .
١٠٢ – المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
١٠٣- صحيفة " المدى " ، العدد ١٢٩٩ ، ١٨ اب ٢٠٠٨ .
١٠٤- مر كز الدراسات الاشتراكية ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
١٠٥ – المصدر نفسه ، ص ٢٣ .
١٠٦ – صحيفة " بغداد الاخبارية " ، العدد ١٠٣٥ ، ٣٠ تشرين الاول ٢٠٠٦ .
١٠٧- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٥٩.
١٠٨ – مركز الدراسات الاشتراكية ، القضية الفلسطينة ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
١٠٩ – المصدر نفسه ، ص ١٨ .
١١٠ – صحيفة " الدستور " ، العدد ٣٣٢٤ ، ٢٧ اذار ٢٠٠٥ .
١١١- المصدر نفسه .
١١٢- المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية ، الموسوعة الفلسطينة ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ٦١١ .
١١٣- المصدر نفسه ، ص ٦١١ .
١١٤- المصدر نفسه ، ص ٦٢٠ .
١١٥- محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل ، ج١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٩ .
١١٦- صحيفة " المدى " ، العدد ١٢٢٠ ، ١٢ ايار ٢٠٠٨ .